

آليات بناء المعجم المدرسي و تطويره

Mechanisms of construction and development of the school lexicon

الدكتورة: ناريمان بن أوفلة*

جامعة باجي مختار-عنابة- الجزائر

narimenben53@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022-01-28	تاريخ التقييم: 2022-06-06	تاريخ القبول: 2022-12-30
---------------------------	---------------------------	--------------------------

الملخص: يعد المعجم المدرسي من أهم الوسائل التعليمية التثقيفية، التي تسهم في تكوين الطفل وتنمية رصيده اللغوي، وتعليمه ككل، لكن الساحة العربية تكاد تخلو من معجم مدرسي، فليس من قبيل المبالغة أو التهويل القول إن من أكبر التحديات التي تطرح على اللغة العربية، هو عدم وجود معاجم عربية متنوعة بحسب مستويات التعليم وحاجات الباحثين. وهو ما أدى إلى مراجعة المعاجم الأجنبية وعزوف الناطقين بلغة الضاد عما هو موجود من هذه المعاجم في الخزانات والمكتبات لقصورها في ميادين متعددة.

ففي الوقت الذي تشهد فيه صناعة المعجم المدرسي في الساحة الفرنسية منافسة بين دور النشر ومنها على سبيل الذكر (*La Rousse - Le Robert- Fleurus-Hachette*)، مما فسح المجال لمستعمله للاختيار من بينها ما يناسبه إما بحسب مستويات التعليم أو بحسب المراحل العمرية، لاتزال الساحة العربية تفتقر إلى مثل هذا التعدد في المعاجم المدرسية، فهي تكتفي بإصدار معاجم مدرسية دون تحديد الفئة العمرية أو المرحلة التعليمية الموجه لها المعجم. وانطلاقا مما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال المركزي

ما العوائق التي تقف أمام إعداد المعجم المدرسي؟ وماهي آليات بنائه و تطويره؟

كلمات مفتاحية: المعجم المدرسي، وضع المعجم المدرسي، طرق تحديث المعجم المدرسي وآليات تطويره.

Abstract:

The school dictionary is one of the main teaching aids, which contributes to the training of the child and the development of his lexicon. But the Arab scene is almost devoid of a school dictionary. It can be said without exaggeration that one

of the greatest challenges in the Arabic language is the lack of a school dictionary that varies according to the needs of researchers and levels of education. This led to a consultation of foreign dictionaries and the exclusion from consulting Arabic dictionaries in view of its shortcomings in several areas.

At the time when there is a real competition in the French school lexicography by the publishing houses (La Rousse, Le Robert, Fleurus, Hachette (which allow the user to choose what suits him according to the level of education or by Age groups.

The Arab scene remains unable to ensure such diversity in school dictionaries since it is content to produce dictionaries regardless of age group or level of education. In view of this, a key question relating to the problems of teaching arises? What are the obstacles that encountered in the school lexicography? What are the mechanisms of its elaboration and development?

Keywords: school dictionary, school dictionary status, mechanisms of updating and developing the school dictionary.

*المؤلف المراسل:

1. مقدمة:

كانت العرب من أسبق الأمم إلى النشاط المعجمي، وقد سار تطور التأليف المعجمي مسيرة طبيعية، إذ تنوعت طرائق اللغويين كثيرا في بدايات هذا النوع من التأليف، وكانت هذه الطرائق كالتالي: طريقة الترتيب على المخارج،¹ ثم طريقة الترتيب الألفبائي المقيدة،² ثالث هذه الطرائق وعرفت بطريقة الترتيب الألفبائي المتعدد.³ حتى وصلوا إلى هذا المنحى الطبيعي السهل في ترتيب ألفاظ اللغة وهو الترتيب الألفبائي القياسي (الأمثل)، ومن أبرز المعاجم التي جادت بها هذه المرحلة معجم محيط المحيط لبطرس البستاني، متن اللغة للشيخ أحمد رضا، المنجد في اللغة والأعلام للأب لويس المعلوف، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة...

لكن الحديث عن واقع الصناعة المعجمية في العالم العربي في عصرنا الراهن يصطدم بمشكلة كبيرة، تتمثل في ركود الابتكار المعجمي وتخلفه عن مواكبة حركة التأليف

المعجمي العالمية، وذلك راجع إلى تمسك المعجميين المحدثين بسلطان الماضي؛ فهذه المعاجم -الترتيب الألفبائي القياسي- لا تختلف عن سابقتها في حصر المادة وانتقائها، وترتيبها، وفي طبيعة المواد التي ترد في المداخل، فضلا عن عدم تجديد الحياة في لغة المعاجم.

ويزداد الأمر تأزما عند الوقوف على مدى الفارق بين الصناعة المعجمية الغربية والصناعة المعجمية العربية، ففي العصر الذي بدأت فيه المعاجم الإلكترونية تغزو مكتبات العالم بألسن متطورة تهدف إلى كسب رهان العولة. مازال الباحث العربي يسعى نحو معجم علمي للسان العربي، هذه الحاجة الماسة إلى معاجم وقواميس للمصطلحات كان نتيجة طبيعية لتطور العلوم والتخصصات، مما تطلب أن يكون لكل تخصص من هذه التخصصات معاجمه الخاصة، التي تزود الأساتذة والطلاب بالمصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية، كل حسب تخصصه. منظمة وموحدة ومعرفة تعريفا علميا دقيقا، بحيث يعني الباحث عن مظان المعاجم المختلفة.

كما يظهر افتقار المعاجم العربية إلى دراسات متخصصة تتجه إلى اعتماد النصوص الأصلية في الكتب العربية المختلفة - للاستشهاد على المعاني- لا على المعاجم القديمة فقط، ولا تقف عند دراسة المعاجم القديمة ومعرفة مدارسها فحسب. وإنما معرفة النظريات وأسس الصناعة المعجمية التي اعتمد عليها الغربيون في تأليفهم للمعاجم الغربية، وهي في عمومها الأسس التي يحتاجها المعجمي لمعرفة محاسنها وعيوبها والاستفادة منها في صناعة معجم عربي.

ومهما يكن من أمر المعاجم العربية الحديثة وأمر ما وصل إليه البحث المعجمي العربي، فإنه لم يصل بعد إلى وضع قاموس عام متوسط من مثل (le petit la rousse) لاروس الأطفال أو (the shorter oxford English dictionary)، أو غيرهما من معاجم الأمم الأخرى، التي يبلور فيها القاموس ثقافته (العصر ولغته) ويستجيب للأهداف المتوخاة من وضعه.

فالصناعة المعجمية الغربية سبقتنا كثيرا في هذا المجال، حيث أصبحت صناعة المعاجم بالنسبة لهم تخصصا قائما بذاته، وصناعة مربحة جدا وواعدة وفي صميم العمل الثقافي. فالفرنسيون مثلا يسمون كل من معجم (rousseau) لاروس، و (Robert) روبر بالمؤلفات الخالدة في اللغة الفرنسية.

من خلال ما سبق ذكره، يفهم أن الصناعة المعجمية العربية تمر بمرحلة حرجة، والمعاجم كما هو معلوم وسائل إثراء وتعريف وضبط للحصيلة اللغوية، ترمي إلى سد الفراغ الذي يوجد بين أفراد الجماعة اللغوية، في المجالات المعرفية مهما كان نوعها: لسانية، معلوماتية، علمية، ثقافية، وتربوية...إلخ.

فهذا الوضع المتأزم لصناعة المعجمية طال ليشمل القطاع التربوي، وليس من قبيل المبالغة أو التهويل القول، إن من أكبر التحديات التي تطرح على اللغة العربية، هو عدم وجود معاجم عربية متنوعة بحسب مستويات التعليم وحاجات الباحثين. وهو ما أدى إلى مراجعة المعاجم الأجنبية وعزوف الناطقين بلغة الضاد عما هو موجود من هذه المعاجم في الخزانات والمكتبات لقصورها في ميادين متعددة.

والجدير بالإشارة، تبعا للذكر الحكيم: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾⁴ أن هناك محاولات طيبة في عصرنا انشغلت أو انخرطت في البحث في موضوع الصناعة المعجمية.

- ففي السبعينات من القرن العشرين، كلفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى ثلاثة من اللغويين العرب، هم أحمد الأخضر غزال (مغربي)، وأحمد العايد (تونسي)، والحاج صالح (جزائري) بمشروع الرصيد اللغوي لحصر المفردات المتحققة لدى الأطفال في سن معينة، لاستثمارها في الكتب المدرسية التي تؤلف لفائدتهم، من أجل تطوير معارفهم اللغوية.

- وفي تاريخ 17-04-2008. انعقد في مركز الملك عبد العزيز للبحوث الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي التفاعلي للغة العربية، لدراسة مشروع إعداد معجم لغوي لتلاميذ المرحلة الابتدائية. بنين وبنات، حيث صرح صاحب المشروع د. عبد الله العويشق أن اكتمال المعجم وإصداره ستكون خلال سنتين من هذا التاريخ.

- وفي تاريخ 09-01-2009. انعقدت ندوة تكوينية برئاسة د. رشيد بن مالك حول المعجم المدرسي مادته وآليات صناعته، وذلك بفندق الأمير عبد القادر بالشرافة، وحدد موضوع الندوة حسب رئيس الندوة لتطوير الحاصل في هذا النوع من المعاجم باعتبارها وسيلة من الوسائل العلمية، التي تهتم بتكوين المتعلم وإثراء رصيده اللغوي ومعارفه الثقافية. وقد حددت محاور الندوة في خمسة عناصر: التطور الحاصل في صناعة المعجم المدرسي، مادته ومبادئ اختيارها وعدد عناصرها ونوعيتها، منهجية التأليف وترتيب المداخل، طرائق التعريف وجوانب الإخراج المادي، المعجم المدرسي العربي الواقع والآفاق.

- كما دعا المجمع الجزائري للغة العربية برئاسة عبد الرحمان حاج صالح إلى وضع معاجم متخصصة ومعاجم لمختلف الأطوار التعليمية ومعاجم للأطفال. نعم نعتزف بوجود وعي بأهمية المعجم المدرسي، ولكن هذا الوعي محصور عند فئة من الباحثين والمختصين.

أما واقعنا المعيشي فيثبت عكس ذلك. ويمكن الاستشهاد في هذا السياق بمقال لخالد بودية. الذي صدر في 19 ماي 2013 بعنوان "(450) اقتراح لإنقاذ مستقبل 8.3 مليون تلميذ بابا أحمد يصحح نسخة بن بوزيد"، فمن بين الاقتراحات المقدره كإجراءات لمعالجة وتحسين الاختلالات التي طرأت على النظام التربوي نتيجة الإصلاحات التربوية، هي إعداد معجم تربوي لتوحيد المصطلحات والمفاهيم الخاصة بالمقاربة بالكفاءات خاص بالمستويين الابتدائي، والمتوسط. فلا توجد مقررات وزارية تلزم الأساتذة بمعاجم مدرسية لفئة مرحلية معينة، بل لا توجد تعليمات من وزارة التربية تلزم بالعودة إلى معجم مدرسي معين، بل إن تعليم التلاميذ كيفية البحث في المعجم اقتصر على جهود تطوعية من قبل بعض الأساتذة الواعيين بأهمية المعجم في المحافظة على اللغة العربية من جهة، وضرورة الاهتمام بلغة الأطفال لأنها اهتمام بالتخطيط لمستقبل الأمة كلها.

انطلاقاً من تجاهل المؤسسات التي تعنى بمشاكل القطاع التربوي، وإهمالها للمعجم التعليمي، وما ينجر عن ذلك من آثار سلبية على الاكتساب اللغوي، حيث يجعل المعجم الذهني للمتعلّم ضحلاً لا يتناسب مع مستواه الدراسي ومع سنه. تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال المركزي:

ما العوائق التي تقف أمام إعداد المعجم المدرسي؟ وماهي آليات بنائه وتطويره؟

2. ملحة تاريخية عن نشأة المعجم المدرسي:

كان لانتشار التعليم وظهور اتجاهات لسانية جديدة، في أوروبا في القرن التاسع عشر، عاملاً أساسياً دفعا باللغويين إلى الاقتناع بضرورة تغيير نوعية اللغة التي تحتويها المعاجم الموجهة إلى المتعلمين.⁵

وبما أن تأليف معجم مدرسي يقتضي مراعاة حاجات المتعلمين وفق أعمارهم ومراحلهم الدراسية، ومثل هذا العمل يستغرق وقتاً طويلاً، لذا لجأ المعجميون في بداية الصناعة المعجمية المدرسية باختصار المعاجم اللغوية العامة، وعليه يمكن اعتبار هذه المعاجم

المختصرة، اللبنة الأولى للمعاجم المدرسية وكان هذا الاختصار قائم على أساس تقليص عدد المداخل، وتقليص أحجامها.⁶ وقد عد الأستاذ محمد أحمد المعتوق معجم (مختار الصحاح) للرازي من بين المعاجم الملائمة لاحتياجات الطلاب وذلك "لاختصاره وسهولة منهجه وصغر حجمه نسبياً".⁷

ويمكن أن يدرج (قطر المحيط) لبطرس البستاني، و (فاكهة البستان) لعبد الله البستاني⁸ ضمن هذا النوع من التأليف، لكن سرعان ما أدرك المعجميون أن مثل هذه المعاجم - القائمة على الاختصار- لا تصلح كلها لأن تكون موجهة للأطفال "لأن معجم الأطفال ليس ملخصاً لمعجم الكهول، بل هو وسيلة عمل للتلميذ تسير عمره ومكتسباته اللغوية باعتبار درجته في الدراسة وأبعاد أنشطة الإيقاظ في الفصل".⁹

وقد أدرك بيير لاروس (1817-1875)¹⁰ في أواسط القرن التاسع عشر، حاجة التلاميذ إلى معاجم تعينهم في التعلم، بدلا من تلك المختصرة، فبدأ بوضع أسس لمعجم لغوي حديث يلبي حاجيات المتعلمين المتزايدة، وقد ضمن تلك الأسس في معجمه (Nouveau Dictionnaire De La Langue Française) الذي صدر في سنة 1856.¹¹

وتتمثل هذه الأسس، في ضرورة توظيف اللغة المستحدثة في المعجم الجديد، ويصاحب استحداث مادة المعجم استحداث الأمثلة والشواهد، لما تحمله من مهمة توضيح المعاني اللغوية، ولا يتوقف المعجم على هذه الأسس وإنما يتجاوزها إلى معلومات أخرى تفيد المتعلم في مساره الدراسي، كتوظيف معلومات عن طريقة نطق الكلمة وعن أصلها... إلخ.¹²

وقد توالى صدور المعاجم المدرسية التي التزمت بهذه الأسس، وبناءً عليها بدأ علماء النفس بالاهتمام بلغة المتعلمين الصغار، حيث شرعوا بتحديد الأسس النظرية للصناعة المعجمية الموجهة لهذه الفئة، ومثال ذلك ما قاموا به لإعداد الأرصدة اللغوية الأساسية لكل المراحل التعليمية.¹³ وقد ساهم التزام المعجميين بالتحيين المستمر لمعاجمهم، فيانتشارها انتشاراً ملحوظاً خلال القرن العشرين.

كما كان لظهور اللسانيات، وبعض فروعها التطبيقية كالتعليمية وعلم النفس اللغوي، وكذلك المعلومات وتكنولوجيات الإعلام والاتصالات تأثير كبير في الصناعة المعجمية بصفة عامة، والصناعة المعجمية المدرسية بصفة خاصة،¹⁴ حيث يعود لها الفضل في انتقال هذه الصناعة من صناعة فنية تلتزم بالأساليب المتوارثة إلى علم يبحث في المعجم وقضاياها، فأصبحت المعاجم التي تصدر تحت إشراف كل من اللسانيين وعلماء النفس اللغوي والمشتغلين في حقل التعليمية، تحقق رواجاً عند المستعملين وذلك لما فيها من استجابة لمطالبهم.¹⁵

يعني ما سبق أن إعداد أي معجم لغوي في عصرنا الحالي، ولاسيما إذا كان هذا المعجم موجهاً للمتعلمين في مراحل التعليم العام، يتطلب الاستفادة مما حققته التجارب المعجمية الرائدة من تقدم ونجاح في صناعة المعجم المدرسي، والأخذ بما أقرته الأبحاث والدراسات المعجمية الجادة.

3. مفهوم المعجم المدرسي:

يقترن مفهوم المعجم المدرسي أساساً "بالمدرسة وبالمناهج الذي يُدرّس في مستوى معين يدعو إلى أن يعكس هذا المعجم المضامين الواردة في المناهج والتي يتعرض المتعلم إلى حاجة البحث فيها لاستجلاء ما غمض منها أو للاستزادة وإغناء رصيده".¹⁶ قصر هذا التعريف على المناهج كمدونة يُستمد منها المداخل، وإن كانت هذه المناهج هي من أهم المصادر التي يعتمد عليها في تأليف المعجم المدرسي، ولكن مجرد الاقتصار عليها فيه تعسف، لأنه سيُسقط كثير من الألفاظ والمصطلحات التي تعترض الطالب أو التلميذ أثناء مطالعته للقصص والكتب والمجالات أو من خلال متابعتها البرامج التلفزيونية... إلخ، مما يؤدي إلى فقد الثقة في المعجم حينما لا يستجيب لطلبات التلميذ.

ونجد أن التعريف الذي اقترحه الأستاذة صونية بكال تعريف شامل، حيث عرفت المعجم المدرسي "بأنه قائمة من الكلمات، مرتبة ترتيباً ألفبائياً مستمدة من الاستعمال الفعلي للغة عند التلميذ، مرفوقة بتعريفات تناسب مستواه واحتياجاته".¹⁷

انطلاقاً من كون المعجم المدرسي وسيلة من الوسائل التربوية التعليمية فيشترط عند تعريفه تحديد الفئة الموجهة إليها، (السن والمستوى)، كما يشترط أيضاً أن تكون المدونة شاملة لما يعترض الطفل من ألفاظ ومصطلحات في محيطه الدراسي (الكتب المدرسية) أو البرامج التلفزيونية والمجلات والقصص.

4. أهمية المعاجم المدرسية:

للمعجم المدرسي أهمية حيوية ودور فاعل في العملية التعليمية والتربوية، وترجع أهميته من خلال الوظائف التي يقدمها، وهي كالتالي:

1. إذا كان الهدف من وضع المعاجم عامة يكمن في شرح مفردات اللغة بتوضيح معانيها المتعددة، فإننا نجد أن المعجم المدرسي يقوم أساساً على مساعدة المتعلم على الوقوف على المعاني الصعبة، وشرح الكلمات الغامضة والمفردات الملتبسة، التي تصادفه لأول مرة أثناء قراءته، فالمعجم المدرسي أداة أساسية قد يحتاج التلميذ العودة إليه لمعرفة معنى كلمة ما أو كيفية نطقها أو كتابتها، كما أنه قد يكون في حاجة إلى معرفة مرادف كلمة أخرى أو ضدها، وهل هي مستعملة أم لا.¹⁸ وانطلاقاً من هذا الهدف يكون الدور الذي تلعبه هذه المعاجم هو دور إحصالي بحيث يتم الرجوع إليها كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

2. تمكين المتعلم من القواعد الصرفية والتركيبية والصوتية للكلمات العربية "وسيلة تدريبية تُعوّد التلميذ - مع الوقت - معرفة إرجاع الكلمات إلى أصولها (المعجم الجذري)، وتمكنه من صياغة المشتقات من الكلمة الواحدة ومعرفة جموع الكلمات، التي لا تشابه بين مفرداتها وجمعها كجمع (نساء) الذي مفرده (امرأة) وجمع (الناس) الذي مفرده (إنسان)"¹⁹.

3. تعويد التلميذ على استعمال المعجم استعمالاً سليماً ومفيداً، حيث تنمي في التلميذ روح البحث وحب الاستطلاع "كما تحفزه على القيام بذلك، فيصبح الرجوع إليها

مجرد استجابة عادية لعملية لمثير (حافز) يشكله نص مقروء أو مسموع يحتوي على كلمة أو كلمات يريد فهمها أو شرحها"²⁰.

4. يمنح المعجم فرصة التعلم الذاتي، وتحفيز المتعلم على تنميتها حيث يلجأ إلى القاموس يسأله العون كلما اعترضته صعوبة في فهم معاني الكلمات، وبذلك يتحرر من قيد الاعتماد على الأستاذ إلى تحمل المسؤولية والاعتماد على ذاته فالمعجم يقدم "كل التسهيلات الممكنة التي تنمي وظيفة التعلم الذاتي، وتنمية هذه الاستقلالية في التعلم أصبح ضرورة عصرية، لكثرة المعارف العلمية والتقنية ولسرعة تطورها، وخاصة عندما يكون المدرس غائبا"²¹.

5. تنمية الكفاية اللغوية لدى التلميذ وتزويده بثروة لغوية مناسبة لنموه العقلي والمعرفي "وتزداد فاعلية المعجم بوصفه مصدرا لإغناء الحصيلة اللغوية أو تتضاعف نسبة اكتساب الألفاظ والصيغ الجديدة اللغوية منه كلما زادت الحاجة إليه وتكرر البحث عن المفردات وعن معانيها فيه"²²، وجدير بالإشارة أن لا يفهم أن المعجم هو الوسيلة الوحيدة التي تثرى الرصيد اللغوي للتلميذ، بل هناك مصادر أخرى متعددة تحدث عنها أحمد محمد المعتوق في كتابه (الحصيلة اللغوية)، ومن أهمها: الاتصال الاجتماعي- المادة المقروءة - المدرسة - المعاجم اللغوية- ممارسات أنشطة لغوية) التخاطب والحوار- ممارسة الكتابة- ممارسة القراءة).

انطلاقاً من كون "المعجم المدرسي يستهدف اللغة المتداولة فعلياً في البرامج المدرسية المقررة حسب المستويات والمواد الدراسية"²³ فإنها تساعد المتعلم على الوقوف على المعاني، وشرح الكلمات، والمفردات ضمن السياق وبذلك يربط المتعلم بالمجال التعليمي، ويساعده على فهم محتوى المواد التعليمية فهما حقيقياً.

5. مواصفات المعجم المدرسي المنشود:

لكل وسيلة من الوسائل التعليمية شروط ينبغي أن تتوفر فيها كي تؤدي وظيفتها على أكمل وجه، ويعتبر المعجم المدرسي أحد هذه الوسائل التي تحقق أهدافاً تربوية هامة،

باعتباره وسيلة لغوية تعليمية و تثقيفية، محفزة ممتعة، مثرية ومطورة لرصيد التلميذ اللغوي، ولكي يحقق أقصى إفادة ممكنة، يجب أن تتوفر فيه مجموعة من المواصفات التي تساعد على الرجوع إليه، أبرزها ما يلي:

5-1- التركيز على المتعلم²⁴: فعلى المعجمي أن يتعرف على طبيعة الطلاب الموجه إليهم المعجم، وخصائصهم النفسية وقدراتهم العقلية، ومقدار حصيلتهم اللغوية، ووسائل تنميتها، وذلك بإجراء الأبحاث والدراسات المتخصصة في حالة عدم وجود دراسات تكفل ذلك، وهذه المعرفة ضرورية لأنها تمكنه من:

- تحديد خصائص الطلاب ومحاولة مراعاتها في المراحل المختلفة للمعجم.
- تحديد حاجات الطلاب ومحاولة تلبيةها دون إفراط أو تفريط.
- رسم الأطر العامة للمعجم، فيما يتعلق ب:
 - أ. عدد المداخل، وطبيعتها.
 - ب. نوع المعلومات المقدمة لكل مدخل.
 - ج. كيفية معالجتها.
 - د. المنهج المتبع في ترتيبها.
 - هـ. حجم المعجم، وإخراجه، وذلك بهدف اختيار المناسب حسب مستخدم المعجم

- تحديد المادة اللغوية التي يتعامل معها الطلاب، ويتطلب تحديدها، القيام بمسح لغوي شامل لما يكتب للتلاميذ والأطفال، من أصغر مرحلة إلى أكبرها، والمادة الموسوعية (الكتب المدرسية، القصص، المجالات، الرسوم المتحركة...)، والحرص كل الحرص على تقصيا لمصطلحات العلمية الحديثة والمعاصرة، والألفاظ

الحضارية، دون إهمال الألفاظ التراثية المهمة والمتداولة، وإجراء استفتاء وإحصاء للغة الناشئة كالذي أجرته العربية السعودية²⁵، وذلك حتى تكون المادة المجموعة حيّة طيّعة، كما يجب أن تكون متنوعة من حيث الأمثلة التوضيحية والشواهد السياقية، وأخذها من نصوص جيدة اللغة، حتى تضيف إلى فهم المعنى، معرفة بكيفية استخدام الكلمة في سياقات مختلفة، وصقل تعبير مستعمل المعجم وتحسينه، فيكون المعجم المدرسي معجماً معاصراً، يمثل الواقع اللغوي، وليس صورة مختصرة لمعاجم القداماء.

- 2-5- مراعاة النمو اللغوي للمتعلمين²⁶: وهذا يعتمد مبدأً تعددية المعاجم المدرسية بتعدد المراحل التعليمية، أو الأطوار العمرية للتلاميذ، أي أن يوجه معجم خاص إلى كل مرحلة محددة، وأن يراعي خصائصها (القدرات العقلية، والمعرفية، والنفسية)، كما هو الحال في معاجم الدول المتطورة، ووضع حد للمعجم الواحد لكل الأطوار التعليمية أو العمرية.
- 3-5- التبسيط والوضوح²⁷: أن تكون لغة الشرح بسيطة، يفهمها التلميذ بيسر، تناسب قدراته في الفهم والاستيعاب والاكتساب، إذ كلما ارتفع مستوى اللغة في المعجم، صعب على التلميذ استيعاب ما يقرأه، ويتطلب تحقيق ذلك أن يكون المؤلفون على إطلاع واسع بخصائص أطفال المرحلة التي يؤلفون لها، حتى يرغبوهم في استعمال المعجم والاستفادة منه ودوام الرجوع إليه.
- 4-5- الطباعة والإخراج²⁸: المعاجم المدرسية بحاجة إلى نوعية رفيعة في مستوى الإخراج، كأن يراعى مثلاً:

- تحديد نوعية جيدة للورق، ذات مواصفات علمية وتقنية وفنية مناسبة، كما يجب أن تكون أوراقاً لمعجم محكمة المسك حتى لا يسهل انفصال بعضها عن بعض وتناثرها.
- إعداد تصميم خاص للغلاف، ومراعاة أن يكون متيناً وانتقاء ألوانه وأشكاله انتقاءً دقيقاً، ومبنيًا على أسس سيميائية، دلالية ورمزية.

- تزويد متن المعجم بما يناسبه من رسوم وصور توضيحية تساعد على تقريب فهم التلميذ للكلمات، لاسيما الصعبة، والعمل على تنظيمها وإعطائها أحجاما وحدودا مضبوطة وتأطيرها، ووضعها في المكان الذي تحقق فيه الغاية منها.
- أن يكون حجم المعجم المدرسي (سمكه، طوله، عرضه، مقاس الحروف وعدد الصفحات) مناسباً لسن التلميذ الموجه إليه ومستواه التعليمي.
- اعتماد طريقة التدرج في اختيار مقاس الحروف (البنط) إذ كلما كان التلميذ صغيراً احتاج إلى بنط أكبر، ويجب كذلك أن يكون بنط المداخل أثخن من بنط المتن. ولونه مغايراً حتى يبرز بوضوح ويسهل عملية البحث، وتشكيل الكلمات تشكيلاً صحيحاً ودقيقاً لضمان سلامة قراءتها، وفهمها، وضرورة التركيز على شكل الحروف التي يتوقع أن يخطئ التلميذ في قراءتها، والحرص كل الحرص على تخليصها من أي خطأ مطبعي قد يلحقها سهواً، فمن شأن هذه الأخطاء أن تبقى عالقة في ذهن مستعمل المعجم إلى أن يكبر، ولذا من الضروري مراجعة المعجم وتدقيقه حال طبعه وقبل إخراج عدد النسخ المطلوب وتوزيعه وتسويقه، يقول الخطيب أحمد شفيق في هذا الصدد "أكرر التشديد على متابعة مخطوطة المعجم عبر عمليات الطباعة ضبطاً، ومراقبة وإخراجاً، والمسودات، فكم من عمل جليل صدر عن مؤسسات نعزّز بها فقد بفقد هذه اللمسات الأخيرة الكثير من قيمته وجدواه..."²⁹
- أن يكون البياض في الصفحات معقولاً، فلا تكون نسبته كبيرة، فتبدو أنها من البياض في صفحات المعجم ولا صغيرة فتزدحم الكلمات، وتتراص السطور، إذ يجب مراعاة التوازن والاعتدال في الإخراج الفني.

ولن يتحقق ذلك إلا بـ:

✓ التحيين المستمر³⁰: التحيين عملية حديثة، ففي الماضي كان تأليف المعاجم والكتب باختلاف أنواعها عملية تنتهي بكتابة أونسخ آخر صفحة فيها، بل آخر

حرف، وكان ذلك أمرا طبيعيا، لكن في عصرنا "جرت" العادة المعمول بها في المؤسسات المعجمية الغربية، بإصدار الطبقات التنقيحية تلو الأخرى، لتحسين مادتها ومحتواها بشكل دائم ومستمر، ومواكبة التطور اللغوي بالزيادة والنقص والتهديب والتدقيق والتصويب والمراجعة"³¹، بل هناك دور نشر تعيد النظر في معاجمها مرتين في السنة، حتى وإن كان تقرير التقييم إيجابيا، لأن التقييم الصحيح يكون بعدا لاستعمال، فمن الضروري إعادة النظر في المعاجم المدرسية كل سنة أو سنتين، حتى وإن بدت جيدة، أو كان مؤلفوها ممن يعتد بهم في التأليف المعجمي، لأنه مهما بلغ من علم إلا أنه إنسان لا يسلم من الخطأ، وقد وقع فيه أكبر المعجميين واللغويين العرب، حتى وإن سلم من خطأ في المادة اللغوية، فقد لا يسلم من أخطاء فيعرضها، ثم إن المراجعة الدقيقة من لجنة تبعث على الاطمئنان والثقة، وليتم-أيضا- تجديد مادتها اللغوية وتزويدها بالمصطلحات الجديدة والمهمة، واستدراك النقائص فيها إن وجدت.

✓ العمل الجماعي:³² أن يشترك في إعداد المعجم المدرسي مجموعة من المؤلفين متعددي الاختصاصات والخبراء في اللغة، والرسم، والخط، وتقنيات الكتابة والإخراج، في تقن العمل ويقترّب من الكمال المأمول، ويخلو من النقائص والعيوب التي قد تفوت المؤلف الواحد وإذا توافر ذلك استطاع التلميذ أن يتعامل بكل حواسه مع المعجم، مما يؤدي إلى تفاعله مع هذه الأداة، واستمرار ترده إليها، لأنه يحس أنها تستجيب له، وتمنحه ما يحتاج إليه، ويصبح تعامله مع المعجم إيجابيا.

✓ الاستفادة من الخبرات الغربية في ميدان التأليف المعجمي ومناهجها:³³ خاصة في

- إحصاء الرصيد اللغوي لكل فئة عمرية، إذا كان المعجم مصنفا حسب الأطوار العمرية، ولكل مرحلة دراسية إذا كان المعجم مصنفا حسب الأطوار التعليمية.

- تحسين مناهج عرض المادة، وترتيبها داخل المعجم.
- تطوير فنون الطباعة للصغار، وانتقاء العناصر الشكلية للمعاجم المدرسية، وذلك لتحقيق التوازن بين المتن اللغوي والإخراج الطباعي.
- ✓ التوعية بدور المعجم في اكتساب اللغة وتعلمها، وتنمية الحصيلة اللغوية:
- فتح شعب ما بعد التدرج للدراسات المعجمية وكل فروعها، وتخصصاتها في بعض الجامعات.³⁴
- تشجيع طلاب الدراسات العليا في أقسام اللغات على توجيه رسائلهم للمجستير والدكتوراه، لدراسة المشكلات المعجمية.³⁵
- فتح تخصص جديد يعنى بدراسة ماله علاقة بثقافة الطفل بمختلف المراحل التي يمر بها، والمؤلفات التي تصدر له باختلاف أنواعها.
- ✓ دعم المؤسسات المعجمية الموجودة بالوطن العربي، بتزويدها بالكفاءات المعجمية المطلوبة، ورصد الميزانيات الكافية:
- أن تتبنى الحكومات التأليف المعجمي وتتولى تمويله ومراقبته، من خلال هيئات علمية استشارية تشرف عليه وتتابع سيره، كما فعلت سوريا التي تولى وزيرها للتربية مشروع إنجاز " المعجم المدرسي " حيث طلبت من الأستاذ علي حرب تحرير مادته اللغوية،³⁶ وكذا العربية السعودية التي تولت حكومتها مشروع إنجاز معجم لغوي للابتدائي.³⁷
- اعتماد الدولة لأحسن المعاجم المدرسية ودعمها بعد صدور التقارير حولها، كما هو الحال بالنسبة للكتاب المدرسي، كما دعمت جمهورية مصر معجم " المصباح المنير " وأعادت طبعه، كمعجم مدرسي، قبل أن يصدر المجمع " المعجم الوجيز "

وكما فعلت سوريا كما أشرنا سابقا حين أصدر قرارا بتأليف معجم مدرسي، وأوكلت مهمة إنجازه إلى الأستاذ علي حرب.

✓ تطوير مناهج تدريس اللغة العربية بما يشجع على استخدام المعجم:

- إنَّ الشرح في الكتب المدرسية وسيلة غير ناجعة، لأنه يفسر الكلمة بأخرى مراعيًا موضعها في النص أما المعجم، فإنه يضعها في جمل ثمَّ يقدم معانيها المختلفة أيان الكتاب المدرسي يمنح الكلمة الواردة في النص المدروس معنى واحدا (معنى مغلق) لأنه يحدد معنى الكلمة حسب النص فقط، ولا يتعدى هذا الإطار، حتى إذا صادف التلميذ الكلمة ذاتها، في نص آخر، ربطها بالمعنى الذي وجدته في الكتاب المدرسي، وربما كان معنى الكلمة في ذلك الموضوع ليس نفسه الذي قرأه في الكتاب المدرسي.³⁸

- كما ينبغي ألا توضع شروح للكلمات الصعبة جاهزة في الكتاب المدرسي، وإنما يطلب من التلميذ أن يبحث عنها بمفرده مثلما يطلب منه تحديد الأفكار الأساسية، والفكرة العامة لنص القراءة، لأن وجود الكلمات مشروحة في الكتاب المدرسي يعود التلميذ الاتكال على ما يقدم له، ويبعده عن البحث.³⁹

- عوضاً نيستطرد الأستاذ في الحديث عن صاحب النص مناسبتهم بإسهاب،

يستحسن أن يشرح الكلمات الصعبة بدقة ووضوح مع التمثيل

لتثبيت هذا التلميذ، وشيئا فشيئا وبمشاركتها المستمرة في ذلك البحث، يتسنى لها أن

يتمرن على استعمال المعجم ويتعود عليه، لأن الغرض من نصوص القراءة والمطالعة

ليس فهم النصوص فحسب، وإنما اكتساب مهاراتها وأخرى بمنينها معرفة كيفية

استخدامها وتصريفها والتحكم في ذلك.

- إنَّ نصوص القراءة والمطالعة خاصة في "مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي تفتقر في معظمها إلى المنهجية في انتقائها وعرضها وإخراجها وربطها بواقع التلميذ وبظروف حياته وتطورات عصره. كما يفتقر بعضها إلى إثارة حب الاطلاع وإذكاء روح

المنافسة والتحدي...⁴⁰ وذلك من شأنه أن يضعف من رغبة التلميذ في استعمال المعجم، فالنص بحد ذاته لم يثر إعجابه أو لم يشوقه لمعرفة الغامض فيه، أو الملتبس فهمه من كلماته، لذا ينبغي أن يعمل على انتقاء نصوص القراءة والمطالعة، بحرص ودقة شديدين، يتماشيان ومستواه العقلي، وميوله النفسية والعاطفية، كالقصص الجميلة ذات اللغة العذبة الشيقة، والتي تقوي اهتمامه بها وانجذابه إليها، والنصوص العلمية التي تتناول قضايا حديثة، ومعاصرة في العلوم والتكنولوجيا، والغنية بالمصطلحات والألفاظ الحضارية التي تنمي رصيده اللغوي والمعرفي، التي تصاحبها مناقشات في القسم بين التلاميذ والأستاذ، فإن ذلك يدعم توظيف التلميذ لتلك الكلمات فترسخ في ذهنه. إنَّ النصوص الجيدة التي عمل على انتقائها بإحكام وفق الشروط المذكورة، حتى وإن احتوت كلمات صعبة وبدت عائقاً في فهم نص ما فإنها تحفز التلميذ على استعمال المعجم حتى لا يفوته فهم النص وتدوقه والتمتع بما فيه.

✓ المعجم الإلكتروني: هو عبارة عن قاعدة بيانات ضخمة تشمل على كل ما يحتاجه الطالب من مفردات ومعان مهيأة للتعامل معها بطرق متنوعة، ونعني بذلك، إمكانية انتقال مستعمل المعجم من كلمة إلى كلمة أخرى، ومن كلمة إلى صورة عنها أو من كلمة إلى صوت مرتبط بمدلولها ويتم ذلك كله بفضل الروابط المنطقية التي أعدها المهندسون، فالمعاجم الإلكترونية أكثر تنظيماً مقارنة بالمعاجم المطبوعة، وأسرع في تقديم المعلومة المبحوث عنها، كما أن المعجم الحاسوبي ينفرد بالخصائص التالية:

1. الاعتماد في عرض المعارف المعجمية على الوسائل الحاسوبية الحديثة المتعددة الوسائط، وهي ما تسمى بـ (MULTIMEDIA) كالصوت والصورة والفيديو إضافة إلى التحكم في أحجام الخطوط وأنواعها وألوانها.

2. استرجاع الكلمات بسهولة من قاعدة البيانات حيث يمكن الوصول إلى الكلمة من عدة طرق كالنص عليها بعد تجريدتها أو الموضوع الذي تنتهي إليه أو كتابة سوابقها أو لواحقها.
3. إمكانية رجوع مستخدم المعجم إلى أحدث إصدار له، نظرا لعدم تقييد المعجم الإلكتروني بفترة ما قبل تحرير المعجم واشتماله على أحدث التعديلات.
4. إمكانية اختزان الاحتمالات الممكنة لكتابة الكلمة، ومن خلال أي احتمال يصل الباحث إلى المطلوب وهذا لا يتحقق من هجاء الكلمة فيبحث عنها في غير موضعها الصحيح.
5. اختفاء ظاهرة الحجم التي تؤرق المعجمي فهو مع اهتمامه بأن يشتمل المعجم على كل ما يحتاجه الطلاب فهو حريص على تحقيق الاقتصاد اللغوي في الحجم والذي يأتي في أحيان كثيرة على حساب ما ينبغي أن يحتويه المعجم الورقي ولذلك فالمعجم الحاسوبي لا يفترض في استخدامه وهو لا يزال في طور التعلم واكتساب اللغة المعرفة المسبقة، وهو لا يحرص على الاختصار هروبا من ضخامة الحجم، وإنما ضمانا لعدم تشتت القارئ ومن ثم فهو يذكر جميع الصيغ الصرفية للأسماء والأفعال القياسية والسماعية في جميع حالاتها الصرفية والنحوية وعدم الاكتفاء بغير القياسي منها فقط ولذلك دوره في عملية التعلم واكتساب اللغة، وتنمية المهارة الإيجابية.
6. عدم استخدام الإحالة لإمكانية استدعاء كل ما يتعلق بالمدخل وبذلك تختفي ظاهرة تنقل مستخدم المعجم من مكان لإتمام معرفة معنى بعض المداخل.
7. مراعاة المستويات العقلية المختلفة لمستخدمي المعجم في المحتوى وطريقة عرضه مما يساعد على تحقيق الإفادة الكاملة وتنمية الحصيلة اللغوية بالانتقال إلى المستويات الأعلى.

انطلاقاً من الدور الكبير للحاسب الآلي في مجال صناعة المعاجم الذي لا يمكن تجاهله، فإن الاعتماد على الحاسب ضرورة يفرضها اتساع مجالات المعرفة الإنسانية والتقدم الهائل في صناعة المعجم، وانتشار استخدام الحواسيب في مختلف المجالات التعليمية وغيرها.

6. الخاتمة:

يقتضي تأليف معجم مدرسي نموذجي، تجاوز العقبات التي يشهدها المعجم المدرسي، وتخليصه من عيوبه الموروثة، من خلال:

- التركيز على المتعلم ومراعاة خصائصه النفسية وقدراته العقلية، ومقدار حصيلته اللغوية، ووسائل تنميتها.
- مراعاة النمو اللغوي للمتعلمين.
- التحيين المستمر لتجديد مادته اللغوية وتزويده بالمصطلحات الجديدة والهامة، واستدراك النقائص فيه إن وجدت.
- الاستفادة من الخبرات الغربية في ميدان التأليف المعجمي، ومناهجها.
- التوعية بدور المعجم في اكتساب اللغة وتعلمها، وتنمية الحصيلة اللغوية.
- دعم المؤسسات المعجمية الموجودة بالوطن العربي، بتزويدها بالكفاءات المعجمية المطلوبة، ورصد الميزانيات الكافية.
- تطوير مناهج تدريس اللغة العربية بما يشجع على استخدام المعجم.

قائمة الإحالات:

- 1- وتشمل معجم العين للخليل، البارع للقاللي، التهذيب للأزهري ...
- 2- وأهم ما صُنِفَ بها الجمهرة لابن دريد، مقاييس اللغة لابن فارس ومجمله...
- 3- شملت الصحاح للجوهري، العباب للصغاني، لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروز آبادي، تاج العروس للزبيدي ...

- 4- سورة هود: الآية 85.
- 5- الطاهر ميلة: مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، مجلة اللسانيات، ع16، الجزائر، 2010، ص 14.
- 6- المرجع نفسه، ص15.
- 7- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية (أهميتها-مصادرها-ووسائل تنميتها)، عالم المعرفة، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص196.
- 8- الطاهر ميلة: مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، ص 15.
- 9- أحمد العايد: معجم الأطفال الأساسي المصور الثنائي اللغة، مجلة اللسان العربي، ع20، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي، الرباط، المغرب، 1983، ص103.
- 10- يعد بيير لاروس أحد المعجميين والمربين الفرنسيين.
- 11- الطاهر ميلة: مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، ص15.
- 12- المرجع نفسه، ص16.
- 13- المرجع نفسه، ص16.
- 14- المرجع نفسه، ص17.
- 15- المرجع نفسه، ص18.
- 16- عباس الصوري: في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، مجلة اللسان العربي، ع 45، 1998، ص 27.
- 17- صونيه بكال: مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع، مجلة اللسانيات، ع16، الجزائر، 2010، ص 76.
- 18- الطاهر ميلة: مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، ص22.
- 19- سليمة بن مدور: المعجم المدرسي بين التأليف والاستعمال، ص23.
- 20- المرجع نفسه، ص23.
- 21- الطاهر ميلة: مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، ص23.
- 22- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، ص198.
- 23- عبد الإله الرفاعي: البرامج الدراسية وغياب المعجم والدلالة فيها، الحوار المتمدن، ع 2568، 25/2/2009، 00:50.
- 24- الطاهر ميلة: مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، ص25.
- 25- محمد غرمان د. العويشق: المشروع يتناول حصر الرصيد اللغوي للطلاب والطالبات في المدرسة الابتدائية بمختلف مناطق المملكة، الرياض، العدد 12911، الاثنين 01 رمضان 1424 الموافق ل 27 أكتوبر 2003.
- webmaster@Alriyadh-np.com
- 26- الطاهر ميلة: مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، ص25.
- 27- المرجع نفسه: ص25.

- 28- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، ص 248. وينظر كذلك، الطاهر ميله: مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، ص 27.
- 29- الخطيب شفيق أحمد، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع الندوة المثوية، أحمد فارس الشدياق، بطرس البستاني، رينجارتدوزي، جمعية المعجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1986، ص 635.
- 30- الطاهر ميله: مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، ص 26. وينظر كذلك، عبد العلي الودغيري: نحو قاموس للغة العربية حديث ومتجدد، ص 27.
- 31- عبد العلي الودغيري: نحو قاموس للغة العربية حديث ومتجدد، ص 27.
- 32- أنيس فريحة: نظريات في اللغة، ط 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1981، ص 104.
- 33- سليمة بن مدور: المعجم المدرسي بين التأليف والاستعمال، نقلا عن أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 177.
- 34- المرجع نفسه: ص 18.
- 35- المرجع نفسه: ص 177.
- 36- 22. جورج عيسى: المعرب والدخيل في المعجم المدرسي، مجلة التراث العربي، العدد 85، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2002، ص 193.
- 37- للقيام بإعداد أولمعجم لغوي للابتدائية www.aljazirah.com.sa
- 38- نشأت المصري: علينا أن نقرأ قبل أن نأمر أبناءنا بالقراءة www.lahaonline.com
- 39- المرجع نفسه
- 40- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، ص 13، 14.

قائمة المراجع:

المقالات:

1. أحمد العايد (1983): معجم الأطفال الأساسي المصور الثنائي اللغة، مجلة اللسان العربي، ع20، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي، الرباط، المغرب.
2. جورج عيسى (2002): المعرب والدخيل في المعجم المدرسي، مجلة التراث العربي، العدد 85، اتحاد الكتاب العربي.
3. صونيه بكال (2010): مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع، مجلة اللسانيات، ع16، الجزائر.
4. الطاهر ميله (2010): مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، مجلة اللسانيات، ع16، الجزائر.

5. عباس الصوري (1998): في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، مجلة اللسان العربي، ع 45.
6. عبد الغني أبو العزم (2010): وظيفة المعاجم المدرسية للتعليم الأساسي، ع 16، مجلة اللسانيات، الجزائر.
7. الهاشمي العرضاوي، وعز الدين الناجح (2010): دور المتممات العرفانية في بناء المعاجم الثنائية المدرسية، مجلة اللسانيات، ع 16، الجزائر.

المدخلات:

12. الخطيب شفيق أحمد، (1986) من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع الندوة المثوية، أحمد فارس الشدياق، بطرس البستاني، رينحارتدويزي، جمعية المعجمية العربية بتونس، دارالغرب الإسلامي، تونس.
13. سليمة بنمدور: المعجم المدرسي بين التأليف والاستعمال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2006.

مواقع الأنترنت:

14. عبد الإله الرفاعي (25/2/2009): البرامج الدراسية وغياب المعجم والدلالة فيها، الحوار المتمدن، ع 2568.
15. للقيام بإعداد أو لمعجم لغوي للابتدائية www.aljazirah.com.sa
16. مامين (2012/12/08): نظرية النمو العقلي والمعرفي لجانبياحيه، منتديات ستارتايمز.
17. محمد غرمان (27 أكتوبر 2003): د. العويشق: المشروع يتناول حصر الرصيد اللغوي للطلاب والطالبات في المدرسة الابتدائية بمختلف مناطق المملكة، الرياض، العدد webmaster@Alriyadh-np.com, 12911.
18. نشأت المصري: علينا أن نقرأ قبل أن نأمر أبناءنا بالقراءة www.lahaonline.com